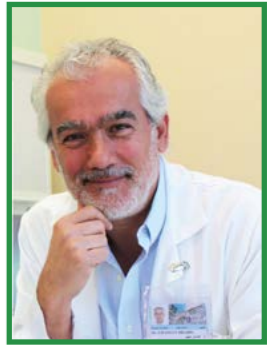


هل لقاحات الأطفال سليمة؟

ورم أو إحصار أو ألم موضعي. غثيان أو تقيؤ أو إنزعاج عام لمدة يوم أو يومين. وفي حالات قليلة (أقل من 0.5%) قد تكون هذه العوارض قوية وتسبب بعض القلق عند الأهل. إذا ما قورنت هذه العوارض البسيطة بعوارض أي من الأمراض التي تحمي منها هذه اللقاحات لتبيان الفرق الشاسع من ناحية الخطر على الحياة واحتمال الإصابة بإعاقه دائمة أو مرض مزمن. إذا. الإجابة تبدو بديهية لأي عاقل يضع العوارض البسيطة والعبارة من جراء اللقاحات في كف الميزان والخطر على الحياة والإعاقه الدائمة من جراء الأمراض التي نعمل على منعها وإيادتها (الشلل مثلاً) في الكف الآخر. ولكن ليس هذا ما يسبب الإمتناع عن إعطاء اللقاحات أو تجنبها عند نسبة صغيرة. أو كبيرة من الأهل.

خطورة اللقاح

هناك عدة أسباب لتوجس بعض الأهل من اللقاحات. والشك بضرورتها.



بروفيسور غسان شفيق ديببي
رئيس دائرة الأمراض الجرثومية عند الأطفال
رئيس مركز الأبحاث في الأمراض الجرثومية
الجامعة الأميركية في بيروت

اللقاحات ضد الأمراض الجرثومية هي من أهم الإكتشافات الطبية في القرنين الماضيين. لقد ساهمت هذه اللقاحات في التخلص من عدة أمراض فتاكة و خطيرة مثل الجدري وشلل الأطفال وحدت من شيوع عدد كبير آخر بشكل حاسم مثل الحصبة والخانوق والشاهوق والكزاز والتهاب السحايا وغيرها. إن مجرد ذكر هذه الأمراض يلفت إنتباه القارئ/ة إلى أن لكل هذه الأمراض لقاحات في متناول أطفالنا وموجودة على جدول اللقاحات المعتمد من قبل وزارة الصحة اللبنانية. لذلك فإن تلقي هذه اللقاحات في الوقت المناسب هو من أبسط حقوق الطفل وأهم واجبات الأهل. وقد أمنت الدولة للأطفال في لبنان هذه اللقاحات بشكل كامل ووسعت روتنامة اللقاحات خلال العقود الثلاثة الماضية بشكل كبير من خلال زيادة اللقاحات ضد الفيروس الوبائي الكبدي ب الذي قد يتسبب في تشمّع أو قصور أو حتى سرطان الكبد. وجرثومة الهموفيلوس إنفلونزا ب (وهي لا علاقة لها بفيروس الإنفلونزا المسبب للـ "Grippe") وهي كانت حتى الأمس القريب المسبب الرئيس لحالات إنتهاب السحايا عند الأطفال. وأخيراً. و نأمل ألا يكون آخراً. لقاح ضد جرثومة المكورات الرئوية وهي المسبب الأول لالتهابات الرئة والأذن الوسطى وبعض إنتهبات السحايا عند الأطفال والكبار في السن.

ولكن. هل اللقاحات آمنة؟ هل تشكل أي خطر على الطفل في الحاضر أو المستقبل؟ أيهما أخطر على الطفل: تلقي اللقاح أم الإصابة بالمرض؟ هذه الأسئلة ضرورية لكي ينجلي في ذهن الأهل أي غبار يمكن أن يكون قد تراكم من جراء ما سمعوه من "صديقة" أو "جارية" أو راجعوه على الإنترنت. إن اللقاحات بأكثريتها الساحة آمنة ولا تشكل أي خطر على سلامة أو حياة الطفل ما عدا حالات نادرة عند الأطفال الذين يشكون من نقص فادح بالمناعة الذين قد يتسبب إعطاؤهم لقاحاً حياً مخففاً بمشاكل خطيرة. قد تكون ميته. معظم العوارض الجانبية من جراء تلقي اللقاح هي محدودة (أقل من 10%) وتشمل إرتفاع خفيف بالحرارة.

أولاً. إن معظم جيل الأمهات والآباء في يومنا هذا لا يعرف مدى قساوة هذه الأمراض ووحشيتها والآلام التي تسببها للمريض وأهله. إتهم لم يروا أطفالاً في عمر الورد ينازعون من أجل كل نفس بسبب عجز عضلاتهم عن الحركة الناتج عن إصابتهم بفيروس الشلل قبل أن يستسلموا لقدرهم. أكان موتاً رحيماً أم شللاً دائماً. ولم يسهروا مع رضيع مصاب بالشاهوق أو الخانوق يسعل حتى تنفجر شرابين عينيه ووجهه ويعلن لونه الأزرق الداكن نقصه الفادح للأوكسجين.

عدم وجود هذه الذاكرة عندالأهل يؤدي لتقليلهم من شأن هذه الأمراض بسبب ندرتها وتساؤلهم في التقيد بجدول اللقاحات المعتمد ما يؤدي لفتح ثغرات في المجتمع تنفذ منها هذه الجرثومة أو ذلك الفيروس ليصيب الأطفال الرضع أو اللذين لم يتسن لهم تلقي اللقاحات اللازمة بسبب عمرهم. مرضهم. أو أسباب موجبة أخرى.

ثانياً. خلال العقود الماضية جرى ربط بعض الأمراض الغير معروفة الأسباب التي تصيب الأطفال في سن مبكر كالشلل الدماغى والتوحد باللقاحات أو بعضها. فقط بسبب تزامنها لا غير. لا مسوغ علمي دعم هذا الربط ولا أي دراسة ذات صدقية. الدراسة الوحيدة التي أظهرت ربطاً بين مرض التوحد ولقاح الحصبة ونشرت للأسف في واحدة من أهم المجلات الطبية في العالم قبل أن تسحب بعد حين. تبين بعد التحقيق الجنائي أن مؤلفها الطبيب البريطاني لفقها تليفاً من ألفها الى يائها بدعم من إحدى الجمعيات المدنية الصغيرة العاملة في مجال محاربة اللقاحات. خسر هذا الطبيب إذن مزاولة مهنة الطب البعيدة كل البعد عن ممارساته وأمثاله ولكن أيضاً آلاف الأطفال خسروا حياتهم بسبب إجرامه لأن أهلهم تخلفوا عن تلقيحهم خوفاً من التوحد وما زلنا نعاني حتى بعد أكثر من عشرين عاماً على صدور هذه "الدراسة" وسحبها من آثار سلبية بالغة. تترجم تردداً وتمنعا من قبل الأهل يصل في بعض الحالات لرفض قاطع لتلقي هذا اللقاح. وللأسف يقوم بعض أصحاب المواقع على شبكات التواصل الإجتماعي المعروفين بشكّهم بالحكومات وشركات الأدوية عن حق أو دونه بإعادة إنتاج هذه النظريات وتلفيق أو خوير بعض نتائج الأبحاث لكي يوهمو القارئ الغير مختص بصدقية هذه النظريات حيث يدب الهلع في نفوس البعض ويعمدون لنشرها على صفحاتهم. وهكذا دواليك. هذه النظريات ولدت ربية وتوجّسا عند البعض ما يستدعي ردّاً حازماً ولكن عطوفاً من قبل الأطباء.

ثانياً. خلال العقود الماضية جرى ربط بعض الأمراض الغير معروفة الأسباب التي تصيب الأطفال في سن مبكر كالشلل الدماغى والتوحد باللقاحات أو بعضها. فقط بسبب تزامنها لا غير. لا مسوغ علمي دعم هذا الربط ولا أي دراسة ذات صدقية. الدراسة الوحيدة التي أظهرت ربطاً بين مرض التوحد ولقاح الحصبة ونشرت للأسف في واحدة من أهم المجلات الطبية في العالم قبل أن تسحب بعد حين. تبين بعد التحقيق الجنائي أن مؤلفها الطبيب البريطاني لفقها تليفاً من ألفها الى يائها بدعم من إحدى الجمعيات المدنية الصغيرة العاملة في مجال محاربة اللقاحات. خسر هذا الطبيب إذن مزاولة مهنة الطب البعيدة كل البعد عن ممارساته وأمثاله ولكن أيضاً آلاف الأطفال خسروا حياتهم بسبب إجرامه لأن أهلهم تخلفوا عن تلقيحهم خوفاً من التوحد وما زلنا نعاني حتى بعد أكثر من عشرين عاماً على صدور هذه "الدراسة" وسحبها من آثار سلبية بالغة. تترجم تردداً وتمنعا من قبل الأهل يصل في بعض الحالات لرفض قاطع لتلقي هذا اللقاح. وللأسف يقوم بعض أصحاب المواقع على شبكات التواصل الإجتماعي المعروفين بشكّهم بالحكومات وشركات الأدوية عن حق أو دونه بإعادة إنتاج هذه النظريات وتلفيق أو خوير بعض نتائج الأبحاث لكي يوهمو القارئ الغير مختص بصدقية هذه النظريات حيث يدب الهلع في نفوس البعض ويعمدون لنشرها على صفحاتهم. وهكذا دواليك. هذه النظريات ولدت ربية وتوجّسا عند البعض ما يستدعي ردّاً حازماً ولكن عطوفاً من قبل الأطباء.

أما السبب الرئيس الثالث لرفض اللقاحات أو التردد بإعطائها فهو خوف الأهل على جهاز مناعة طفلهم وعدم إغراقه بمكونات اللقاحات الذي قد يتسبب بإضعافه أو تعطيله حسب ما يزعمون. معظم هذه



الأفكار مستقاة من المصادر ذاتها على مواقع التواصل الإجتماعي حيث تتواتر وتردد وتنشوه لتصبح بعبعاً يخيف الأهل من اللقاحات أكثر مما يخيفهم الوحش الحقيقي الذي هو هذه الأمراض التي تحمي اللقاحات طفلهم منها. ما فات هؤلاء أن جسم الطفل يتعرّض لأضعاف مضاعفة من المكونات المشابهة لما يوجد في اللقاحات من خلال تفاعله مع محيطه في المنزل أو المدرسة أو الطريق. مثلاً نسبة الزئبق الموجودة في الأسماك والتي تدخل جسم الطفل؛ إذا تناولت السمك مرة أو مرتين في الشهر يبلغ ثلاثة أضعاف من مادة الثايميروسال المشتقة من الزئبق والتي كانت توجد في بعض اللقاحات حتى عام 2001 عندما أزيلت كلياً بسبب الهلع الذي عمّ عندما نظّر بعضهم أن هذه المادة تسبب التوحد. لكن ثبت لاحقاً من عدّة دراسات علمية موثقة أن لا علاقة للثايميروسال بالتوحد. لا من قريب ولا من بعيد. من الثابت إذن أن جهاز المناعة عند الطفل يستطيع التأقلم مع اللقاحات من دون أي جهد إضافي لأن هذا بمثابة عمله اليومي.

في الخلاصة. إن اللقاحات فعّالة وسليمة ولا توجب أي تردد في إعطائها وهذا يشمل كافة اللقاحات المتوفرة في لبنان بما فيها لقاح الإنفلونزا ولقاح الحصبة ولقاح الفيروس الكبدي الوبائي ب ولقاح الفيروس الخليمي المسبب لبعض أنواع السرطان الموجودة في لبنان.

من هنا. يأتي دور الطبيب في توعية الأهل عن فوائد اللقاحات وسلامتها وتثقيفهم حول الأوبئة التي يجهلون لها لندرتها الناجمة عن التلقيح خلال العقود السبعة الماضية. والأكثر أهمية. الإصغاء لخاوفهم واستيعاب توجّسهم لكي لا نعرّض صحة أطفالنا للخطر.